عنها الحماس الذى يتطلع به القوم إليها، صحيح أنهم لا يعبرون عما يدور داخلهم بوضوح خشية الرصد والإبلاغ، لكن الرسائل المبثوثة لا تخفى عليها، إن دهشة تعم الكافة، كيف تفلت منه أنثى؟ كيف يرفض؟

أحيانًا تعرف المؤسسة تلك الحالة. هذا ما يدركه القدامى، فعند ما تميل الأحوال ويخشى معظمهم العواقب، ويكتمون، عندئذ يترقبون إشارة، علامة من أى جهة، يتوهمون وجودها، يضيفون المزيد، يمتزج ما حدث بما لم يقع، يستغرقون، يستبدلون أحوالا بأحوال، ربما يكون ذلك إرهاصة بأمر، أو حلمًا بديلاً، أو أملاً توارى، هكذا وجدت إمتثال نفسها محورًا لرؤية، ومركزًا لبؤرة، أرعبها هذا أكثر من خشيتها، توقعت الأذى، لكن الأيام المتوالية لم تسفر عن أمر محدد، لماذا؟

لا يمكن التحديد القاطع، لكن المؤكد أن الانشغال عنها بسبب ظهور الجلاديوس، إذ إنها دخلت عبر الباب الرئيسى فى اليوم السابق على استدعاء مدير الإدارة لها، البعض - وهم قلة - يقولون إن سيادته لم يشأ اتخاذ إجراء مباشر ضدها، والدليل ما حدث بعد ذلك بمدة، وأنه لا يغفل أبدًا عمن يعتبرهم قصده، أو ارتكبوا فى حقه خطأ ما، إن شحوبًا لاح بعينيها وعبر نظراتها، وخشى عليها موظفو المدخل الرئيسى أن يحدث لها أمر ما شبيه بما جرى لشرف الدندراوى، الحمامة كما يناديه صحبه فى جلسات تدخين الحشيش التى يعرف مقارها من شلالات أسوان إلى عشش رأس البر، مرورًا بغرز بنى سويف، عشش الأطراف قبل الوصول إلى المحلة الكبرى، قعدات العصر تحت صفصافات أجا، تهليلة عم خليل فى مقهى أبو رواش بالسويس، كان عجوزًا، اختلف القوم فى تقدير عمره. مقطوع من شجرة، لا أصل هنا أو هناك،